أبناء لؤي بن غالب

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ لؤيُّ بْنُ غالبٍ أربعةَ نفرٍ: كَعْبَ بْنَ لُؤي، وَعامِرَ بْنَ لؤي، وسَامَةَ بن لُؤي، وَعَوْفَ بْنَ لُؤَي؛ فأمُّ كَعبٍ وعامرٍ وسامة مَاوِيَّةُ بِنْتُ كعبِ بْنِ الْقَيْن بن جَسْر، مِنْ قُضاعة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: وَالْحرث بن لؤي، وهم جُشَم بن الحرث في هِزَّان، من ربيعة [٧٤]؛ قال جرير [من الطويل]:

بَنِي جُشَم، لَسْتُمْ لِهِزَّانَ، فَانْتَمُوا ... لأَعْلَى الرَّوَابِي مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ[1]

وَلاَ تُنْكِحُوا فِي آلِ ضَوْرٍ نِسَاءَكُمْ ... وَلاَ فِي شُكَيْسٍ، بِئْسَ مَثْوَى الْغَرَائِبِ[2]

وسعد بن لؤي، وهم بُنَانة، في شيبان بن ثَعْلبة بن عِكَابة بن صَعْب بن علي بن بَكْر بن وائل، مِنْ رَبِيعَةَ، وبُنَانة: حاضِنةٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي الْقَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله، وَيُقَالُ: سَيْع الله، بن الأسد بن وَبرة بن ثَعْلبة بن حُلْوان بن عِمْران (١٧/ب) بن إلحاف بن قُضَاعة، وَيُقَالُ: بِنْتُ النَّمِر بن قَاسِطِ من ربيعة، وَيُقَالُ: بِنْتُ جَرْم بن رَبَّان[3] بْنِ حُلْوان بن عِمْران بن إلحاف بن قضاعة.

وخُزيمةُ بْنُ لؤي بن غالب، وَهُمْ عَائِذَة، في شيبان بْنِ ثَعْلَبَةَ، وعائذة: امرأةٌ مِنَ اليَمَنِ، وَهِيَ أمُّ بني عبيد بن خزيمة بن لؤي، وَأُمُّ بني لؤي كُلِّهم ـ إلاَّ عامر بن لؤي : ماوِيَّةُ بِنْتُ كعبِ بْنِ الْقَيْنِ بن جَسْر، وأم عامر بن لؤي: مَخْشِيَّة بنتُ شَيْبان بن مُحارب بن فِهْر، وَيُقَالُ: لَيْلَى بِنْتُ شَيْبان بن مُحارب بن فِهْرٍ.

أَمْرُ سَامَةَ

سامة بن لؤي يخرج إلى عمان

قال ابن إسحاق: فَأَمَّا سَامَةُ بْنُ لؤي فَخَرَجَ الىٰ عُمَان، وَكَانَ بها، ويزعمون أَنَّ عامرَ ابْنِ لؤي أَخْرَجَهُ؛ وذلك أنه كان بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَفَقَأَ سامةُ عَيْنَ عامرٍ، فَأَخَافَهُ عَامِرٌ، فَخَرَجَ

---

[٧٤] ينظر «تاريخ الطبري» (١٢/٢٦٢)، والمعارف لابن قتيبة (ص ٦٨ ـ ٦٩)، وجمهرة أنساب العرب (ص ١٢)، و«البداية والنهاية» (٢/٢٥٧).

---

(١) الروابي: جمع رابية وهي الكدية المرتفعة، وأراد بها هاهنا الأشراف من الناس والقبائل. وينظر البيت في: الروض الأنف (١/ ١٢٢).

(٢) ضور وشكيس: بطنان من عنزة.

(٣) ربان هنا براء مفتوحة وباء مشددة منقوطة بواحدة وليس في العرب غيره.

إلى عُمان، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ سامةَ بْنَ لؤي بينا هو يَسِيرُ عَلَىٰ نَاقَتِه إذْ وَضَعَتْ رَأْسَهَا تَرْتَع، فأخذتْ حية بِمِشْفَرِها[1] فَهَصَرَتْها[2] حتى وَقَعَتِ الناقةُ لِشِقّها[3] ثم نَهَشَت سامةَ فَقَتَلَتْهُ، فَقَالَ سامةُ حين أحسَّ بالموتِ، فيما يزعمون [من الخفيف]:

عَيْنُ فَابْكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ ... عَلِقَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلاَّقَهْ[4]

لا أَرَىٰ مِثْلَ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ ... يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَتِيلاً لِنَاقَهْ

بَلِّغَا عَامِراً وَكَعْباً رَسُولاً ... أَنَّ نَفْسِي إِلَيْهِمَا مُشْتَاقَهْ

إِنْ تَكُنْ فِي عُمَانَ دَارِي فَإِنِّي ... غَالِبِيٌّ خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فَاقَهْ[5]

رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يَا ابْنَ لُؤَيٍّ ... حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَهْ

رُمْتَ دَفْعَ الْحُتُوفِ يَا ابْنَ لُؤَيٍّ ... مَا لِمَنْ رَامَ ذَاكَ بِالْحَتْفِ طَاقَهْ[6]

وَخُرُوسُ السُّرَىٰ تَرَكْتَ رَذِيًّا ... بَعْدَ جِدٍّ وَجِدَّةٍ وَرَشَاقَهْ[7] [٧٥]

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ وَلَدِهِ أتى رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ فَانْتَسَبَ إلىٰ سَامَةَ بن لُؤَيٍّ، فقالَ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ «الشاعر»؟ فَقَالَ له بَعْضُ أَصْحَابِهِ: كَأَنَّكَ يا رَسُولَ اللهِ أردتَّ قوله [من الخفيف]:

رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يَا ابْنَ لُؤَيٍّ ... حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَهْ

قال: «أَجَلْ»[8] [٧٦].

---

[٧٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩). وينظر «المعارف» لابن قتيبة (ص ٦٩) وقال: وأما سامة بن لؤي فوقع بعمان وهلك بها فولده هناك.

[٧٦] إسناده ضعيف فبين ابن هشام وهذه القصة قرون وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٨) عن =

---

(١) المشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان.

(٢) هصرتها: أي أمالتها، تقول هصرت الغصن: إذا أملته.

(٣) لشقها: أي لجنبها.

(٤) في نسخة أبو ذر: علقت ما باسمة العلأقة: «ما» ها هنا زائدة في الإعراب، والعلأقة يعني الحية التي تعلقت بالناقة.

(٥) عمان: بلد باليمن. ومن غير فاقة: أي من غير حاجة.

(٦) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.

(٧) خروس السري تركت رذياً: يعني ناقة إذا سرت بالليل لا ترغو ولا يسمع لها صوت وذلك مما يستحب منها، ولا يكون ذلك إلا في الإبل المجربة المذللة، والسُّرى: سير الليل. والرذي: المعيبة التي سقطت من الإعياء.

(٨) أجل: هي كلمة بمعنى نعم. ورويت هذه الأبيات في اللسان هكذا: =

أَمْرُ عَوْفِ بْنِ لُؤَيٍّ وَنَقْلَتِهِ

عوف بن لؤي وإلحاقه بنسب غطفان

قال ابن إسحاق: وَأَمَّا عَوفُ بْنُ لؤي، فَإِنَّهُ خَرَجَ، فيما يَزْعُمُونَ، في رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، حتى إذا كَانَ بأرضِ غَطفان بْنِ سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان أُبْطِىءَ به، فَانْطَلَقَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فأتاه ثعلبةُ بْنُ سَعْد، وَهُوَ أَخوه في نسبِ بني ذبيان، (ثعلبة: ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفان، وعوف: ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيْث بن غطفان)، فَحَبَسَهُ وزوَّجَهُ وَالْتَاطَهُ[1] وآخاه، فَشَاعَ نَسَبُه في بني ذُبْيَان؛ وثعلبة، فيما يَزْعُمُونَ، الذي يَقُولُ لعَوْف حِينَ أُبْطِىءَ به، فَتَرَكَهُ قَوْمُهُ [من الرجز]:

اخْبِسْ عَلَيَّ، ابْنَ لُؤَيٍّ، جَمَلَكْ ... تَرَكَكَ الْقَوْمُ وَلاَ مَتْرَكَ لَكْ [٧٧]

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي محمدُ بن جعفر بن الزُّبَيْر، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حُصَين، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُدَّعياً حَيًّا من العربِ أو مُلْحِقَهُمْ بنا لادَّعيتُ بني مُرَّة بْنِ عَوْفٍ، إنَّا لنعرفُ فيهم الأَشْبَاهَ، مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذلك الرَّجُلِ حَيْثُ وَقَعَ، يَعْنِي عَوْفَ بن لؤي [٧٨].

= ابن هشام. ولم أجده عند غير ابن هشام والله أعلم.

[٧٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٩). ووقع عنده سقط في النص فليتنبه لذلك.

[٧٨] إسناده منقطع. محمد بن جعفر بن الزبير ثقة وثقه النسائي وابن حبان لكنه لم يدرك عمر بن الخطاب ينظر «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠). أما إذا كان الراوي: هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين فهو أيضاً لم يدرك عمر بن الخطاب. والأثر ذكره ابن كثير في =

= بلغا عامراً وكعباً رسولاً ... أنَّ نفسي إليهما مشتاقه
إن تكن في عمان داري فإني ... ماجد ما خرجتُ من غير فاقه

[سامة بن لؤى]

عينُ بَكِّي سامة بن لُؤي ... عَلِقَتْ ساق سامة العَلاقَهْ
لا أرى مثل سامة بن لؤي ... حملتْ حتفه إليه الناقهْ
رُبَّ كأس هرقتَها ابن لؤي ... حذر الموت لم تكن مُهراقَهْ
وحدوس السُّرَى تركت رديناً ... بعد جد وجرأة ورشاقهْ
وتعاطت مفرَّقا بحسام ... وتجنبت قالة العواقهْ

ينظر لسان العرب (فوق)، وتاج العروس (فوق)، (علق)، والمخصص (١٤/ ١٧) والبداية والنهاية (٢/ ٢٥٨).

(١) التَاطَهُ: وآخا: يعني ألصقه به، يقال: ألتاطَ فلان فلاناً: إذا ضمه إليه وألحقه بنسبه، ومنه قوله: كان يليط أولاد الجاهلية بآبائهم، أي يلصقهم بهم، وتقول العرب: لاط حبه بقلبي إذا لصق.

قال ابن إسحاق: فَهُوَ ـ في نَسَبِ غطفان ـ مُرَّةُ بْنُ عَوْف بْنِ سَعْد بن ذُبْيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفَان، وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النَّسَبُ: ما نُنْكِرُهُ وما نَجْحَده، وَإِنَّهُ لأَحَبُّ النَّسَبِ إِلَيْنَا.

وَقَالَ الحرثُ بْنُ ظالم بْن جَذيمة بن يربوع (قال (١٨/ أ) ابن هشام: أحد بني مُرَّة بن عوف) حِينَ هَرَبَ مِنَ النُّعمانِ بْنِ المنذر فَلَحِقَ بِقُرَيْشٍ [من الوافر]:

فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ... وَلاَ بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا[1]

وَقَوْمِي، إِنْ سَأَلْتَ، بَنُو لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ عَلَّمُوا مُضَرَ الضِّرَابَا

سَفِهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضٍ ... وَتَرْكِ الأَقْرَبِينَ لَنَا أَنِتْسَابَا

سَفَاهَةَ مُخْلِفٍ لَمَّا تَرَوَّى ... هَرَاقَ الْمَاءَ وَاتَّبَعَ السَّرَابَا[2]

فَلَوْ طُووِغْتُ، عَمْرَكَ، كُنْتُ فِيهِمْ ... وَمَا أُلْفِيتُ أَنْتَجِعُ السَّحَابَا[3]

وَخَشَّ رَوَاحَةُ الْقُرَشِيُّ رَحْلِي ... بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا[4]

قال ابن هشام: هذا مَا أَنْشَدَنِي أبو عبيدةَ منها.

قال ابن إسحاق: فَقَال الْحُصَيْن بْنُ الْحُمَام المُرِّيُّ ثم أَحَدَ بني سَهْم بن مُرَّة، يَرُدُّ على الحرث بن ظالم، وينتمي إلى غطفان [من الطويل]:

أَلاَ لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمُ ... بَرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ، وَأَنْتُمُ ... بِمُعْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ[5]

= «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٩) عن ابن إسحاق.

---

(١) تنظر الأبيات في شرح اختيارات المفضل (٣ ـ ١٣٣٥ ـ ١٣٣٩)، وينظر البيت الأول في الأغاني ١١/ ١١٩؛ والإنصاف ص ١٣٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٥٨، والكتاب ١/ ٢٠١، والمقاصد النحوية ٣/ ٦٠٩، والمقتضب ٤/ ١٦١، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧/ ٤٩٢، وشرح المفصل ٦/ ٨٩.

(٢) المخلف هنا: المستقى للماء، يقال: ذهب يخلف لقومه، أي يستقي لهم.

(٣) أنتجع السَّحابا: أي أطلب مواضع الغيث والمطر كما تفعل القبائل الذين يرحلون من موضع إلى موضع، وأراد أنه لو انتسب إلى قريش لكان معهم بمكة مقيماً ولم يكن يطلب المطر من موضع إلى موضع.

(٤) ويروى «حش»، قال الحشني: يعني قَوَّى، يقال: حشَّ الرجل الشيء: إذا قوَّاه وأعانه، وناجية: ناقة سريعة.

(٥) المعتلج: الموضع السهل الذي يعتلج فيه القوم، أي يتصارعون: والبطحاء هنا بطحاء مكة، وهو موضع سهل والأخاشب: إنما هما أخشبان وهما جبلان بمكة فجمعهما مع ما حولهما.

يَعْنِي: قريشاً؛ ثم نَدِمَ الحصينُ عَلَىٰ مَا قَالَ، وَعَرَفَ ما قال الحرثُ بن ظالم؛ فانتمَىٰ إلى قريشٍ، وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ، فقال [من الطويل]:

نَدِمْتُ عَلَىٰ قَوْلٍ مَضَىٰ كُنْتُ قُلْتُهُ ... تَسَبَّيْنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا ... بُكَيْمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ[1]
أَبُونَا كِنَانِيٌّ بِمَكَّةَ قَبْرُهُ ... بِمُعْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ
لَنَا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وِرَاثَةً ... وَرُبْعُ الْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبِ

أي: إنَّ بني لؤيٍ كَانُوا أربعةً: كعباً، وعَامراً، وسَامَةَ، وَعَوْفاً.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِم أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال لرجالٍ من بني مرة: إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَىٰ نَسَبِكُمْ فَٱرْجِعُوا إليه [٧٩].

قال ابن إسحاق: وَكَانَ القومُ أشرافاً في غَطَفَانَ، هُمْ سادتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ، منهم هَرِم بنِ سِنَان بن أبي حارثة، وخَارِجة بن سِنان بن أبي حارثة، والحرث بن عَوْف، والْحُصين بن الْحُمام، وهاشم بن حَرْملة [٨٠] الذي يقول له القائل [من الرجز]:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ ... يَوْمَ الْهَبَّاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَهْ[2]
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغَرْبَلَهْ ... يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهْ[3]

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي أبو عُبَيْدة هذه الأبياتِ لعامرِ الْخَصَفي؛ خَصَفة بن قيس بن عيلان [من الرجز]:

---

[٧٩] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق وعدم اتهام ابن إسحاق لشيوخه لا يعد توثيقاً لهم وعلى افتراض أنهم ثقات فبينهم وبين عمر بن الخطاب انقطاع. والأثر ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٥٩) عن ابن إسحاق.

[٨٠] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٢/٥٣) (بكم)، وديوان الأدب (١/٤٢١)، وتاج العروس (بكم).

(٢) أحيا أباه هاشم بن حرملة: يريد أنه أخذ بثأره فكأنه أحياه.

(٣) مغربلة: أي مقتولة، يقال: غربل إذا قتل وقال بعضهم إنما يقال: غربل إذا قتل أشرف الناس وخيارهم.
وينظر: تاج العروس (عمل)، (غربل)؛ وللصحاري في تاج العروس (ضرم)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١١/٨٩ (ثكل)، ١٥٠ (حرمل)، ٢٩٠ (رعبل)، ٤٩١ (غربل)؛ وتهذيب اللغة ٨/٢٤٣؛ وجمهرة اللغة ص ١١٢٣؛ ومقاييس اللغة ٢/٥٠٩؛ ومجمل اللغة ٢/٤٨٤؛ وديوان الأدب ٢/ ٤٨٤؛ والمخصص ٦/١١٤؛ وتاج العروس (رعبل).

أَخِـيَـا أَبَـاهُ هَـاشِـمُ بْـنُ حَـرْمَـلَـهْ يَـوْمَ الْـهَـبَـاءَاتِ وَيَـوْمَ الْـيَـعْـمَـلَـهْ[1]
تَـرَى الْـمُـسْـلُـوكَ عِـنْـدَهُ مُـغَـرْبَـلَـهْ يَـقْـتُـلُ ذَا الـذَّنْـبِ وَمَـنْ لاَ ذَنْـبَ لَـهْ
وَرُمْـحُـهُ لِـلْـوَالِـدَاتِ مُـثْـكِـلَـهْ

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَنَّ هَاشِماً قال لعامر: قُلْ فيَّ بيتاً جيِّداً أُثِبْكَ عليه، فقال عَامِرُ البيتَ الأولَ، فلم يُعْجِبْ هَاشِماً، ثم قال الثاني، فلم يُعْجِبْهُ، ثم قال الثالثَ، فلم يُعْجِبْهُ، فلمَّا قال الرابع [من الرجز]:

يَـقْـتُـلُ ذَا الـذَّنْـبِ ومَـنْ لاَ ذَنْـبَ لَـهْ

أعجبه فأثابه عليه.

قال ابن هشام: وذلك الذي أراد الكُمَيْتُ بن زيد في قوله [من الوافر]:

وَهَـاشِـمُ مُـرَّةُ الْـمُـفْـنِـي مُـلُـوكـاً بِـلاَ ذَنْـبٍ إِلَـيْـهِ وَمُـذْنِـبِـيـنَـا

وهذا البيتُ في قصيدةٍ لَهُ، وَقَوْلُ عامر: «يوم الهباءات» عَنْ غَيْرِ أبي عُبَيْدَةَ.

قال ابن إسحاق: قَوْمٌ لَهُمْ صِيتٌ[2] وذكر في غَطفَان وقَيْس كلها، فأقاموا على نسبهم، وفيهم كان الْبَسْلُ.

أَمْرُ البَسْلِ

معنى البسل

والْبَسْلُ، فيما يَزْعُمُونَ، ثمانيةُ أَشْهُرٍ حُرُم لهم مِنْ كُلِّ سَنَةٍ مِن بين العرب، قَدْ عَرَفَتْ ذلك لهم العربُ: لا يُنْكِرُونَهُ، وَلاَ يَدْفَعُونَهُ، يَسِيرُونَ به إلى أي بلادِ العَرَبِ شَاءوا لا يَخَافُونَ منهم شَيْئاً، قَالَ زُهَير بن أبي سُلْمى يَعْني بني مُرَّة.

قال ابن هشام: زُهَيْر أَحَدُ بني مُزَيْنة بن أدّبن طابخة بن (١٨/ب) الياس بنُ مضر، وَيُقَالُ: زُهَير بن أبي سُلْمى من غَطَفان، ويقال: حليف في غَطَفان [من الطويل]:

تَـأَمَّـلْ فَـإِنْ تُـقْـوِ الْـمَـرْوَرَاةُ مِـنْـهُـمُ وَدَارَاتُـهَـا لاَ تُـقْـوِ مِـنْـهُـمْ إِذَنْ نَـخْـلُ[3]

---

(١) يوم الهباءات: هو يوم مشهور من أيام حروب العرب، والهباءة موضع، فجمعه مع ما يليه، وكذلك رواية من رواه: الهباتين، إنما أراد الهباءتين فقصره ضرورة.
ويوم اليعملة أيضاً كذلك، واليعملة اسم موضع هنا، وقد تكون اليعملة الناقة السريعة في غير هذا الموضع ويتصل بهذا الرجز: ورمحه للوالدات مثكله.

(٢) صيت، أي ذكر حسن وشهرة في الناس.

(٣) تقو: أي تقفر يقال: أقوى المنزل إذا أقفر، والمروراة: موضع. ونخل هنا: موضع.

بِـلَادٌ بِـهَـا نَـادَمْـتُـهُـمْ وَأَلِـفْـتُـهُـمْ فَـإِنْ تُـقْـرِيَـا مِـنْـهُـمْ فَـإِنَّـهُـمُ بَـسْـلُ[1]

أي: حرام، يَقُولُ: ساروا في حَرَمِهِمْ.

قال ابن هشام: وهذان البيتانِ في قَصِيدَةٍ له.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ أَعْشَى بني قيسِ بن ثعلبة [من الطويل]:

أَجَـارَتُـكُـمْ بَـسْـلٌ عَـلَـيْـنَـا مُـحَـرَّمٌ وَجَـارَتُـنَـا حِـلٌّ لَـكُـمْ وَحَـلِـيـلُـهَـا[2]

قال ابن هشام: وَهَذا البيتُ في قَصِيدَةٍ له.

أبناء كعب بن لؤي

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ كعبُ بن لؤي ثلاثةَ نفر: مُرَّةَ بن كعب، وعَدِيَّ بن كعب، وهُصَيْصَ بن كعبٍ، وأمُّهم وَحْشِيةُ بنت شَيْبان بن مُحارب بن فِهْر بن مالك بن النضر.

أبناء مرة بن كعب

فَوَلَدَ مرةُ بْنُ كَعْبٍ ثلاثةَ نَفَرٍ: كلاب بْنَ مُرَّة، وتَيْمَ بْنَ مُرَّة، ويَقَظَة بْنَ مُرَّة؛ فأمُّ كلابٍ هِنْدُ بِنْتُ سُرَير بْنِ ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، وأمُّ يَقَظَةَ البارقيةُ امرأةٌ مِنْ بَارق من الأسْد من اليمنِ، وَيُقَالُ: هِيَ أُمُّ تَيْمٍ، وَيُقَالُ: تَيْمٌ لهندِ بِنْتِ سُرَيْر أمِّ كلاب [٨١].

نسب بارق وسبب تسميتهم

قال ابن هشام: بارقٌ: بنو عَدِيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثَعْلبة بن مازن بن الأسْد بن الغوث، وهم في شَنُوءة، قال الكُمَيْت بن زَيْد [من الوافر]:

وَأَزْدُ شَـنُـوءَةَ أَنْـدَرَءُوا عَـلَـيْـنَـا بِـجُـمٍّ يَـحْـسِـبُـونَ لَـهَـا قُـرُونَـا[3]

فَـمَـا قُـلْـنَـا لِـبَـارِقَ: قَـدْ أَسَـأْتُـمْ وَمَـا قُـلْـنَـا لِـبَـارِقَ: أَعْـتِـبُـونَـا[4]

٨١] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٠) عن ابن إسحاق. وينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٥).

---

(١) بسل: حرام وهو من الأضداد.
وينظر: ديوانه (ص: ١٠١)، ومقاييس اللغة (١/ ٢٤٨).

(٢) ينظر ديوانه ص (١٣٦).

(٣) وأزد شنوءة انْدَرَءُوا علينا، أي خرجوا علينا ودفعونا.
وينظر: الروض الأنف (١/ ١٢٦).

(٤) أعتبونا أي أرضونا، يقال: أعتبت الرجل إذا أرضيته.

قال: وهذان البيتانِ في قَصِيدَةٍ له، وَإِنَّما سُمُّوا بِبَارِقٍ؛ لأَنَّهُمْ تَبِعُوا الْبَرْقَ[1].

أبناء كلاب بن مرة

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ كِلاَبُ بْنُ مُرَّة رجلين: قُصَيٌّ بْنَ كلابٍ، وزُهْرَة بْنَ كلاب، وأمُّهما فَاطِمةُ بِنْتُ سَعْدْ بنِ سَيَل أحد [بني] الْجَدَرَة من جُعْثُمة الأَزْدِ من اليمن، حلفاء في بني الدُّئِل بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة [٨٢].

نسب جعثمة وسبب تسميتهم الجدرة

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: جُعثمة الأَسْد وجُعْثُمة الأزْد؛ وَهُوَ جُعْثُمة بن يَشْكر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمان بن نَصْر بن زَهْران بن الحرث بن كَعْب بن عبد الله بن مالكِ بْنِ نَصْر بْنِ الأَسْدِ بْنِ الْغَوْثِ، وَيُقَالُ: جعثمةُ بْنُ يَشْكر بْنِ مُبَشِّر بْنِ صَعْبِ بْنِ نَصْرِ بْنِ زَهْرانَ بْنِ الأَسْدِ بْنِ الْغَوْث، وإنما سُمّوا الْجَدَرَة لأَنَّ عَامِرَ بْنَ عمرو بن جُعثمة تَزَوَّجَ بِنْتَ الحرث بن مُضاض الْجُرْهُمي، وَكَانَتْ جُرْهُمُ أَصْحَابَ الكعبةِ، فبنى للكعبةِ جداراً، فسُمِّي عَامِر بذلك الجادرَ، فَقِيل لِوَلَدِهِ الْجَدَرَةَ؛ لذلك

قال ابن إسحاق: ولسَعْد بن سَيَل يقول الشاعر [من الرمل]:

مَا نَرَىٰ فِي النَّاسِ شَخْصاً وَاحِداً ... مَنْ عَلِمْنَاهُ كَسَعْدِ بْنِ سَيَلْ

فَارِساً أَضْبَطَ فِيهِ عُسْرَةٌ ... وَإِذَا مَا وَاقَفَ الْقِرْنَ نَزَلْ[2]

فَارِساً يَسْتَدْرِجُ الْخَيْلَ كَمَا ... اسْتَدْرَجَ الْحُرُّ الْقَطَامِيُّ الْحَجَلْ[3]

قال ابن هشام: قَوْلُهُ: «كما استدرج الحر» عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلم بالشِّعْرِ [٨٣].

قال ابن هشام: ونُعْم بنت كِلاَبٍ، وهي أُمُّ أسْعَد وسُعيد ابْنَيْ سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤي، وَأُمُّها فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَيَل.

---

[٨٢] ينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٥). وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٠) عن ابن إسحاق.

[٨٣] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٠) عن ابن إسحاق.

---

(١) لأنهم تبعوا البرق: يريد أنهم طلبوا موضع النبات، والبرق يدل على المطر، والمطر يكون عنه النبات.

(٢) الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه، يعمل باليسرى كما يعمل باليمنى، والعسرة هنا: الشدة. والقرن: الذي يقاوم في الحرب.

(٣) الحر القطامي: يعني به الصقر هنا وينظر الروض الأنف (١/ ١٢٨).

أبناء قصي بن كلاب

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ قُصَيُّ بْنُ كلاب أربعةَ نفرٍ وامرأتين: عبدَ منافِ بْنِ قُصَي، وَعَبْدَ الدَّارِ بْنَ قُصي، وَعَبْدَ الْعُزَّى بْنَ قُصَي، وعبد قصي بن قُصَى، وتَخْمُر بنت قُصَى، وبَرَّة بنت قُصَى، وأمهم حُبىً بنت حُلَيل بن حَبَشِيَّة بن سَلُول بن كَعْب (١٩/أ) بن عَمْرو الْخزاعي [٨٤].

قال ابن هشام: ويقال: حُبْشِية بن سَلُول

أبناء عبد مناف بن قصي

قال ابن هشام: فَوَلَدَ عبدُ مناف بْنِ قُصَي أربعةَ نَفَرٍ: هاشمَ بن عبد مناف، وعبدْ شمس بن عبد مناف، والْمُطَّلِبَ بن عبد مناف، وأمُّهم: عَاتكةُ بِنْتُ مُرَّة بْنِ هِلالِ بْنِ فَالِجْ بْنِ ذَكْوان بن ثَعْلَبَة بن بُهْثة بن سُلَيم بن مَنْصور بن عِكْرِمَة، وَنَوْفَلَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّه: وَاقِدةُ بِنْتُ عَمْرو المازنية، مازن: ابن مَنْصور بن عِكْرمة.

قال ابن هشام: فبهذا النسبِ خَالَفَهُمْ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَان بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْب بن نُسَيْب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة.

بقية أبناء عبد مناف بن قصي

قال ابن هشام: وَأَبُو عَمْرو، وتُمَاضرُ، وَقُلابَةُ، وَحَيَّةُ، ورَيْطةُ، وأمُّ الأَخْتَم، وأمُّ سُفْيان؛ بَنُو عبد مناف؛ فَأُمُّ أبي عمرو: رَيْطة امرأةٌ من ثقيف، وَأُمُّ سائرِ النِّسَاءِ: عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّة بْنِ هلال أُمُّ هاشم بْنِ عَبْدِ مُنَافٍ، وأُمُّهَا صَفِيَّة بنت حَوْزَة بن عَمْرو بن سَلُول بن صَعْصَعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأُمُّ صَفِيَّةَ بِنْتُ عائذ الله بن سَعْدِ الْعَشيرة بن مَذْحج [٨٥].

أبناء هاشم بن عبد مناف وأمهاتهم

قال ابن هشام: فَوَلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاف أربعةَ نَفَرٍ وَخَمْس نِسْوَةٍ: عبدَ المطلب بْنِ هاشم، وَأَسدَ بن هاشم، وَأَبَا صَيْفيّ بن هاشم[1]، ونضلةَ بن هاشم، والشفاء، وَخَالِدَةَ،

---

[٨٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧) عن ابن إسحاق.
وينظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/٥٥ ـ ٥٦) و «تاريخ الطبري» (٢/٢٥٥)، و «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٦).

[٨٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧).

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: وأسد بن هاشم وصيفي بن هاشم، كذا وقع هنا، وقال ابن الكلبي: =

وضَعِيفةَ، ورُقَيَّةَ، وَحَيَة؛ فأمُّ عَبْدِ المطلبِ ورقيةَ: سَلْمى بِنْتُ عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خِداش بن عامر بن غَنْم بن عَدي بن النَّجَّار (واسمُ النَّجَّارِ: تَيْمُ الله بْنُ ثَعْلبة بن عَمْرو بن الْخَزْرج بن حارثة بن ثَعْلبة بن عَمْرو بن عامر) وأمُّهَا عَميرةُ بنت صَخْر بن الحرث بن ثَعْلبة بْنِ مَازِن بْنِ النَّجَّار، وأمُّ عَمِيرَةَ سَلْمى بنتُ عبد الأشهلِ النَّجَّارِيَّةُ، وأمُّ أسدٍ: قَيْلَةُ بِنْتُ عامر بْنِ مالك الخزاعي، وأمُّ أبي صَيْفيّ وَحَيَّة: هندُ بِنْتُ عمرو بْنِ ثعلبة الخزرجية، وأمُّ نَضْلة والشّفاء امرأةُ مِنْ قَضَاعَةَ، وَأُمُّ خالدةَ[1] وضعيفة: وَاقِدَةُ بِنْتُ أبي عديّ المازنية [٨٦].

أَوْلادُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ

قال ابن هشام: فَوَلَدَ عَبْدُ المطلبِ بْنِ هَاشِم عَشرةَ نَفَرٍ وَسِتَّ نِسْوَةٍ: العباسَ، وَحَمْزةَ، وَعَبْدَ الله، وَأَبَا طَالِبٍ (واسْمُه عَبْدُ مَنَافٍ) والزُّبَيْرَ، والحرث، وَحَجْلا، وَالْمُقَوِّم، وَضِرَاراً، وأبا لَهَب (واسْمُه عَبْدُ الْعُزَّى) وصَفِيَّةَ، وأمُّ حَكيم البيضاء، وعَاتِكة، وأُمَيْمَة، وأرْوَى، وبَرَّة.

زوجات عبد المطلب وأبناؤه من كل واحدة

فَأُمُّ العباس وضِرارٍ: نُتَيْلةُ[2] بِنْتُ جَنَاب بْنِ كُلَيْب بْنِ مالك بن عَمْرو بن عامر بن زَيْد مَنَاةَ بْنِ عامرِ بْنِ سعدِ بْنِ الْخَزْرجِ بْنِ تَيْمِ اللاَّتِ بْنِ النَّمِرِ بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن خديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ويقال: أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَديلة.

وأم حمزةَ والْمُقَوِّم وحَجْل (وكان يُلَقَّبُ بالْغَيْدَاق، لِكِثْرَةِ خَيْرِهِ وسِعَةِ ماله) وأمُّ صفيةَ: هالةُ بِنْتُ وُهَيْب بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي.

وَأُمُّ عَبْدِ الله وأبي طالب والزبيرِ وجميعِ النِّسَاءِ غيرَ صفيةَ: فَاطِمَةُ بنت عَمْرو بن عَائذ بن عِمْران بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بنْ غالب بْن فِهْرِ بن مالك بن

---

[٨٦] ينظر «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٧).

= وصيفياً وأبا صيفي جعلهما رجلين.

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: وأم خلدة هذه: هي التي يقال لها: قتبة الديباج.

(٢) وقع في الرواية بالتاء المثناة النقط وبالثاء المثلثة، ونتيلة بالتاء المثناة النقط هو الصواب قاله ابن دريد والخشني رحمهما الله.

النضر (١٩/ب)، وأمُّها: صَخْرةُ بِنْتُ عبد بنِ عمْران بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر،

وَأُمُّ صَخْرَةَ: تَخْمُرُ بنت عَبْدِ بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

وَأُمُّ الحرثِ بْنِ عبد المطلب: سَمْراءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ حُجَير بن رِئاب بن حَبيب بن سُوَاءة بن عامر بن صَعْصَعة بن مُعَاوية بن بَكْر بن هَوَازن بن مَنْصُور بن عِكْرِمة.

وَأُمُّ أبي لَهَبٍ: لُبْنَىٰ بِنْتُ هَاجَرِ بْنِ عبد مَنَاف بن ضَاطِر بن حُبْشِيَّة بن سَلول بن كعب بن عَمْرو الخزاعي [٨٧].

قال ابن هشام: فَوَلَدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المطلبِ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ سَيِّدَ وَلَدِ آدم: مُحَمَّدَ بْنَ عبد الله بنِ عبد المطلب، صَلَواتُ الله وَسَلاَمُهُ ورحمتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عليه وَعَلَىٰ آله.

نسب رسول الله ـ ﷺ ـ من جهة أمه

وأمُّه: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْد مَنَاف بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْر بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَة.

وَأُمُّها: بَرَّةُ بِنتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثمانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بن غَالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر وَأُمُّ بَرَّةَ: أُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ أَسدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيّ بنِ كِلابِ بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بْنِ مالكِ بْنِ النَّضرِ.

وأمُّ أمِّ حبيب: بَرَّةُ بِنْتُ عَوْف بْنِ عُبَيْد بْنِ عُوَيْج بْنِ عَديّ بْنِ كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

قال ابن هشام: فَرَسُولُ الله ـ ﷺ ـ أَشْرَفُ وَلَدِ آدمَ حَسَباً، وأفضلهُمْ نَسَباً مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، ـ ﷺ ـ وشرَّفَ وكَرَّم وَمَجَّدَ وعَظَّم[1] [٨٨].

---

[٨٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧) عن ابن هشام. وينظر «الطبقات الكبرى» (١/٦٦ ـ ٦٧). و«جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٨ ـ ٢٩).

[٨٨] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧ ـ ٢٦٨) نقلاً عن ابن هشام. وينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٩ ـ ٣٠).

---

(١) روى سعيد بن منصور والطبراني وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقدسي في المختارة عن سيابة بن عاصم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا ابن العواتك من سليم**» سيابة بمهملة مكسورة ثم مثناة تحتية مخففة فموحدة. =

= وروى ابن عساكر عن قتادة مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال في بعض غزواته: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك**».

وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال: «**أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر**» يعني فرسه.

وروى ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال حدثني بعض الطالبيين قال: يروى أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «**أنا ابن الفواطم**».

قال في القاموس: عتك يعتك: كرَّ في القتال. ثم قال: وعتكت المرأة: شرفت ورأست. ثم قال: والعاتك: الكريم والخالص من الألوان. ثم قال: والعاتكة من النخل التي تتأبَّر والمرأة المحمرة من الطيب.

وقال ابن سعد: العاتكة في اللغة: الطاهرة. قال في الصحاح والقاموس: العواتك من جدات النبي ﷺ تسع: ثلاث من بني سليم: عاتكة بنت هلال بن فالج أي بالجيم بن هلال أم جد هاشم. وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج أم هاشم. وعاتكة. بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ من قبل أمه آمنة بنت وهب.

وسائر العواتك أمهات رسول الله ﷺ من غير بني سليم.

وجرى في النهاية على أن العواتك من بني سليم ثلاثة، لكنه قال عاتكة بنت هلال بن فالج هي أم عبد مناف أبو قصي وعلى ما ذكره في الصحاح والقاموس تكرن أم قصي والد عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل في اسم أم قصي وأم ولده عبد مناف غير ذلك كما تقدم. فإما أن يكون لكل واحدة منهما اسمان، أو أحدهما الاسم والآخر اللقب.

قال في النهاية: فالأولى من العواتك عمة الثانية، والثانية عمة الثالثة.

وروى ابن عساكر عن أبي عبد الله العدوي رحمه الله تعالى أن العواتك من جداته ﷺ أربع عشرة: ثلاث قرشيات وأربع سلميات وعدوانيتان وهذلية وقحطانية وثقفية وأسدية أسد خزيمة وقضاعية.

وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أن الفواطم من الجدات عشر وسردهن ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والفواطم أضربت عن ذكرهن.

والحاصل أنهن من جملة الجدات الطاهرات، وخصصن بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن، وإما لشهرتهن، وإما لغير ذلك.

قال الإمام الحليمي رحمه الله تعالى: لم يرد ﷺ بذلك الفخر إنما أراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن. كرجل يقول: كان أبي فقيهاً. لا يريد به الفخر وإنما يريد به تعريف حاله دون ما عداه.

قال: وقد يكون أراد به الإشارة لنعمة الله تعالى على نفسه وآبائه وأمهاته على وجه الشكر، وليس ذلك من الإستطالة والفخر في شيء والله تعالى أعلم.

وطهارة أصله لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه، فإنه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وأشرف العرب وأعزم نفراً من قبل أبيه وأمه، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده.

وأعداؤه ﷺ كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدي ملك الروم.

فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فخذه ﷺ.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾.

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ قال: =

= من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبياً.

رواه البزار، والطبراني. رجاله ثقات.

وعن عطاء عنه في الآية قال: «**ما زال نبي الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه**» رواه أبو نعيم.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه**».

رواه البخاري.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير العرب مُضَر، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب، والله ما افترقت فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما**».

رواه أبو نعيم. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قسم خلقه قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً**» فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية.

رواه الطبراني وأبو نعيم.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد، ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم**».

رواه الطبراني والبيهقي وابن عساكر.

قال الحافظ في أماليه: لوامح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه معضلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيًا خيراً من مضر. ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حيًا خيراً من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حيًا خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حيًا خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد نفساً خيراً من نفسك**».

رواه الحكيم الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة**».

رواه ابن عساكر.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**» بفتح الفاء وقال: «**أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح، كلنا نكاح**».

رواه ابن مَرْدَويه.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح**».

رواه ابن سعد وابن عساكر.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خرجت من نكاح غير سفاح**». =

حَدِيثُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عبد المطلب يؤمر بحفر زمزم

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ مَا حَدَّثنا به زِيَادُ بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق المُطَّلَبِي، قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ المطلِب بْنِ هَاشِم نائمٌ في الْحِجْرِ، إِذْ أُتِى فَأُمِرَ بحَفْرِ زَمْزَمَ، وَهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ

= رواه ابن سعد وابن عساكر.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من نكاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام»**.

رواه العدنيّ في مُسْنده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام»**.

رواه الطبراني، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إن قريشاً ـ أي المسْعدة بالإسلام ـ كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم ﷺ بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه. قال رسول الله ﷺ: **فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط»**.

رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده.

ويرحم الله تعالى القائل [من الكامل]:

حَفِظَ الإلهُ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ ... آبَاءَه الأَمجادَ صَوْناً لاسْمِهِ

تَرَكُوا السِّفاحَ فَلَمْ يُصِبْهُمْ عَارُه ... مِنْ آدمٍ وَإِلَى أَبِيهِ وأُمِّهِ

ويرحم الله تعالى القائل [من الكامل]:

مِنْ عَهْدِ آدمَ لَمْ يَزَلْ تَحْمِي لَهُ ... في نَسْلِهَا الأَصلابُ والأَرْحَامُ

حتَّى تَنَقَّلَ في نِكاحٍ طاهرٍ ... ما ضَمَّ مُجْتَمِعَيْن فيهِ حَرَامُ

فَبَدا كَبَدْرِ التِّمِّ لَيْلَةَ وَضْعِهِ ... ما شَانَ مطْلَعَهُ المُنيرَ قَتَامُ

فانْجَابَتِ الظَّلْماءُ من أَنْوَارِهِ ... والنُّورُ لا يَبْقَى عَلَيْهِ ظَلامُ

شُكْراً لِمُهْدِيهِ إِلَيْنَا نِعْمَةً ... لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهِهَا الأَوْهَامُ

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الكلبي رحمه الله تعالى قال: كتبتُ للنبي ﷺ خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية.

قوله خمسمائة أمّ: يريد الجدات وجدات الجدات من قِبَل أبيه وأمه.

ينظر: السبل (١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٨)، (٣٢٣ ـ ٣٢٤).

إسَاف ونَائِلة[1]، عند مَنْحَرِ قُرَيْشٍ[2].

مكان زمزم

وَكَانَتْ جُرْهُم دَفَنَتْها حِينَ ظَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ، وَهِي بِئرُ إسماعيلَ بْنِ إبراهيم التي سَقَاهُ الله حِينَ ظَمِيء[3] وَهُوَ صَغِيرٌ، فالتمستْ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَامَتْ عَلَىٰ الصفا[4] تَدْعُو الله وتستغيثُهُ لإسماعيل، ثم أَتَتِ الْمَرْوَةَ[5] فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذلك، وَبَعَثَ الله (تعالى) جبريلَ ـ عليه السلام ـ فَهَمَزَ له بِعَقِبِهِ في الأرضِ، فَظَهَرَ لها الماءُ، وَسَمِعَتْ أُمُّهُ أصواتَ السِّبَاعِ فخافتها عليه، فَجَاءَتْ تَشْتَدُّ نَحْوَه، فَوَجَدَتْهُ يَفْحَصُ[6] بِيَدِهِ عَنِ الماءِ مِنْ تحتِ خَدِّه وَيَشْرَبُ فجعلتْهُ حِسْياً[7] [٨٩].

---

[٨٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٣) عن ابن إسحاق.

---

(١) تقدم الكلام عليها.

(٢) وكان لهم إساف ونائلة، لما مسخا حجرين وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها، وكان أحدهما بلصق الكعبة إلى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما، فلهما يقول أبو طالب وهو يحلف بهما حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام [من الطويل]:

أحضَرْتُ عند البيتَ رهطي ومَعْشَرِي ... وأمسكْتُ من أثوابه بالوصائلِ

وحيثُ يُنيخُ الأشْعَرُون ركَابهم ... بِمُفْضي السيولِ من إسافٍ ونائلِ

قال: والوصائل البرود

وله يقول بشر بن أبي خازم [من الوافر]:

عليه الطيرُ ما يَدْنُونَ منه ... مقامات العوارِكِ من إساف

ينظر: الأصنام: (ص: ٤٤ ـ ٤٥).

(٣) ظَمِيء: أي عطش، والظمآن: العطشان.

(٤) الصَّفا: مقصور، وهو في الأصل: الحجارة الصُّلبة، واحدتها: صفاةٌ كحصاةٍ وحصىً، وهو هنا اسم المكان المعروف عند باب المسجد الحرام. ينظر: المطلع (ص: ١٩٣).

(٥) قال الجوهري: المروة: الحجارة البيض البرّاقة، تقدح منها النار، وبها سميت المروة بمكة، وهي المكان الذي في طرف المسعى، وقال أبو عبيد البكري: المروة: جبل بمكة معروف، والصَّفا: جبل آخر بإزائه وبينهما قديد، ينحرف عنهما شيئاً.
ينظر: المطلع (ص: ١٦٣).

(٦) يفحص بيده: أي يكشف عن الماء ويوسع له.

(٧) فجعلته حسياً: قال الخشني: الحسي الحفيرة الصغيرة، وقال غيره: أصل الحسي ما يغور في الرمل، فإذا بحث عنه ظهر.

أَمْرُ جُرْهُمَ وَدَفْنِ زَمْزَمَ

إسماعيل بن إبراهيم وولاة البيت من أبنائه

قال ابن هشام: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهم ودَفْنها زَمْزَمَ وَخُروجِهَا مِنْ مَكَّةَ، ومَنْ وليَ أمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إلىٰ أَنَّ حَفَرَ عَبْدُ المطلب زمزم[1]؛ ما حدثنا به زياد بن عبد الله الْبَكَّائي، عن محمد بن إسحاق، قَالَ: لَمَّا تُوفي إسماعيلُ بْنُ إبراهيم وَلِيَ البَيتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نابتُ بْنُ إسماعيل مَا شَاءَ الله أَنْ يَلِيَهُ، ثم وَلِيَ البيتَ بَعْدُه مُضَاضُ بْنُ عَمْرو الْجُرْهمي.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مِضَاضُ بْنُ عَمرو الجرهمي.

جرهم وقطوراء ونزولهما مكة

قال ابن إسحاق: وبنو إسماعيل وبنو نَابِت مَعَ جَدِّهم مُضاض بن عمرو، وأخوالُهم مِنْ جُرْهُم؛ وجُرْهُم وقَطُوراء يومئذٍ أَهْلُ مَكَّةَ، وهما ابنا عَمٍّ، وكانا ظَعَنَا مِنَ اليمنِ، فَأَقْبَلا سَيَّارَةً وَعَلَىٰ جُرهم مُضَاضُ بن عمرو وعلى قَطُوراءَ السَّمَيْدَعُ رَجُلٌ (٢٠/أ) منهم، وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنَ اليَمنِ لَمْ يَخْرُجُوا إِلاَّ وَلَهُمْ مَلِكٌ يُقيمُ أَمْرَهُم، فَلَمَّا نَزَلا مَكَّةَ رَأَيَا بلداً ذا ماءٍ وشجر، فأعجبهما، فنزلا به، فنزل مُضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بـ «قُعَيْقِعَان»[2]. فما حَازَ، وَنَزَلَ ا لسَّمَيْدَعُ بِقَطوراءَ أَسْفَلَ مَكَّةَ بـ «أجياد»[3] فَمَا حَازَ،

---

(١) زمزم بالزاي المكررة، غير مصروفة، للتأنيث والعلمية: البئر المشهورة المباركة بمكة. قيل: سميت بذلك، لكثرة مائها، ويقال: ماء زمازم وزمزم وقيل: اسم لها علم. وقيل: بل من ضم «هاجر» لها حين انفجرت، وزمها إياها. وقيل: بل من زمزمة جبريل، عليه السلام، وكلامه عليها. وتسمى برّة، والمضنونة، وتكتم، بوزن: تكتب. وهزمة جبريل، وشفاء سقم، وطعام طعم، وشراب الأبرار، وطيبة، ذكرها صاحب «المطالع». وقولهم: بئر زمزم: من إضافة المسمى إلى الاسم كقولهم: سعيد كرز، أي: صاحب هذا اللقب. ينظر: المطلع (ص: ٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٢) (قُعَيْقِعان) بالضم، ثم الفتح، والتصغير: جبل بمكة، الواقف عليه يشرف على الركن العراقي، إلا أن الأبنية قد حالت بينهما.
وقيل: بينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً على طريق الحوف إلى اليمن، وبه مياه وزروع ونخيل وفواكه وهي اليمانية.
قلت: وهذا واد غير الجبل الذي بمكة.
وبالأهواز جبل اسمه قُعَيْقعان منه نحتت أساطين مسجد البصرة، سمي بذلك لأن عبد الله بن الزبير ولّى ابنه حمزة البصرة؛ فخرج إلى الأهواز فلما رآه قال: كأنه قعيقعان فلزمه ذلك.
ينظر: مرصد الإطلاع (٢/ ١١).

(٣) (أجياد) بفتح أوله، وسكون ثانيه، جمع جيد، وهو العنق: جبل بمكة. وقيل فيه جياد بغير ألف؛ وهما أجيادان: كبير وصغير، وهما محلّتان بمكة. =

فَكَانَ مُضاضٌ يَعْشِرُ[1] منْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلاَهَا، وَكَانَ السميدعُ يعْشِر مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا؛ وَكُلٌّ في قَوْمِهِ. لاَ يَدْخُلُ واحدٌ منهما عَلَىٰ صَاحِبِهِ.

حرب جرهم وقطوراء وانتصار جرهم

ثم إنَّ جرهماً وقَطُوراء بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَتَنَافَسُوا المُلْكَ بها، وَمَعَ مُضاض يَوْمَئِذٍ بنو إسماعيل وبنو نابتٍ، وَإِلَيْهِ ولايةُ البَيْتِ دُونَ السَّمَيْدَع، فسار بعضهم إلى بعض، فخرج مُضاض بن عمرو بن قُعَيْقِعَانَ في كتيبته سائراً إلى السميدع، وَمَعَ كتيبته عُدَّتُها من الرماح والدَّرَق والسيوف والجِعاب يُقَعْقِعُ بذلك معه، فيقال: ما سُمِّي قعيقعان بقعيقعان إلا لذلك، وخرج السَّمَيْدَع من أَجْيَاد وَمَعَه الخَيْلُ والرِّجَالُ، فَيُقَالُ: مَا سُمِّي أجيادُ أجياداً إلاَّ لخروج الجِيَادِ مِنَ الخيلِ مَعَ السميدع منه، فالتقوا بـ «فاضح»[2]، واقْتَتَلُوا قِتَالاً شَدِيداً، فَقُتِلَ السَّمَيْدَعُ وفُضحتْ قَطُوراء، فَيُقَالُ: ما سمي فاضح فاضحاً إلاَّ لذاك.

ثم إنَّ القومَ تَدَاعوا إلى الصُّلْحِ، فَسَارُوا حتى نَزَلُوا «المطابخ»[3]، شعباً بِأَعْلَىٰ مَكَّةَ، واصْطَلَحُوا به، وَأَسْلَمُوا الأمرَ إلى مُضاض، فَلَمَّا جُمِعَ إليه أَمْرَ مَكَّةَ فَصَارَ مُلْكَهَا له نَحَرَ للنَّاسِ فَأَطْعَمَهُمْ فاطَّبَخَ الناسُ وَأَكَلُوا، فَيُقَالُ: ما سُمِّيَتِ المطابخُ المطابخَ إلاَّ لذلك، وبعضُ أهلِ العلمِ يَزْعَمُ أَنَّها إنما سُمِّيَتِ المطابخُ لِمَا كَانَ تُبَّعٌ نحر بها وَأَطْعَمَ وَكَانَتْ منزله، فَكَانَ الذي كَانَ بَيْنَ مَضاضٍ والسميدعِ أولَ بَغْيٍ كَانَ بِمَكَّةَ، فيما يَزْعُمُونَ.

ثم نَشَرَ اللّهَ وَلَدَ إسماعيل بِمَكَّةَ؛ وأَخْوَالُهُمْ مِنْ جُرْهم ولاةُ البيتِ والحُكَّامُ بِمَكَّةَ، لا ينازعهم وَلَدُ إسماعيل في ذلك: لخؤلتهم وَقَرَابَتِهِم، وإعظاماً للحرمةِ أَنْ يَكُونَ بها بغيٌ أو

= ينظر: مراصد الإطلاع (١/ ٣٣).

(١) عَشَرَ الرجل القوم يَعْشِرُهُم، من باب ضرب، أخذ عشر أموالهم، والعشر بالضم: أحد الأجزاء العشرة، والعشير في معناه كذا في المغرب.
وفي الصحاح: وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصباء.
ينظر: أنيس الفقهاء (ص ١٣٣).

(٢) (فاضح) موضع قرب مكة، عند أبي قبيس كان الناس يخرجون إليه لحاجتهم. وقيل: جبل قرب ريم، وهو واد بالمدينة. ينظر: مراصد الإطلاع (٣/ ١٠١٥).

(٣) المَطابخ) موضع بمكة، مذكور في قصة تبّع. حيث هم بالبيت يهدمه فسقم، فنذر إن شفاه الله ينحر ألف بدنة، شكراً لله عز وجل، فعوفي، فوفي بما نذر، وجعلت المطابخ هناك ثم أطعم. قال بعضهم [من الوافر]:

أُطَوِّفُ بالمطابخ كلَّ يومٍ ... مخافةَ أن يشرِّدَني حكيمُ

ينظر: مراصد الإطلاع (٣/ ١٢٨٣).

قتالٌ، فلمَّا ضَاقَتْ مَكَّةُ عَلَىٰ وَلَدِ إسماعيل انتشروا في البلاد، فلا يُنَاوَوْنَ[1] إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم.

بغي جرهم وإجلاؤهم عن مكة

ثم إنَّ جُرْهُماً بَغَوْا بِمَكَّةَ، واسْتَحَلُّوا خِلاَلاً[2] مِنَ الحرَمةِ؛ فَظَلَمُوا مَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَكَلُوا مَالَ الكعبةِ الذي يُهْدَىٰ لها؛ فَرَقَّ أَمْرُهُمْ، فَلَمَّا رَأَتْ بنو بكرِ بْنِ عَبْد مَنَاة بن كنانةَ وغُبْشَانُ من خزاعة ذلك أَجْمَعُوا لِحَرْبِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ، فآذَنُوهم بالحربِ، فَاقْتَتَلُوا، فَغَلَبَتْهُمْ بنو بكر وغُبْشانُ، فَتَفَوْهم مِنْ مَكَّةَ.

فضل مكة

وَكَانَتْ مَكَّةُ في الجاهليةِ لا تُقِرُّ فيها ظلماً ولا بَغْياً، ولا يَبْغِي فيها أَحَدٌ إلاَّ أَخْرَجَتْهُ؛ فَكَانَتْ تُسَمَّى النَّاسَّةَ[3] ولا يُرِيدَها ملكٌ يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا إلاَّ هَلَكَ مَكَانَهُ، فَيُقَالُ: إنها ما سُمِّيت بِبَكَّةَ إلاَّ أنها كانت تَبُكُّ أَعْنَاقَ الجَبَابِرَةِ[4] إذا أَحْدَثُوا فيها شيئاً.

قال ابن هشام: أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها، أي: يزدحمون، وأنشدني [من الرجز]:

إِذَا الشَّرِيبُ أَخَذَتْهُ أَكَّهْ ... فَخَلِّهِ حَتَّى يَبُكَّ بَكَّهْ[5]

أي: فَدَعْهُ حتى يَبُكَّ إبلُه، أي: يخلّيها إلى الماءِ فَتَزْدَحِمَ عليه (٢٠/ب)، وهو مَوْضِعُ البيتِ والمَسْجِدِ؛ وهذان البيتان لعامان بن كَعْب بن عَمْرو بن سَعْد بن زيد مَنَاةَ بن تميم.

عود جرهم إلى اليمن

قال ابن إسحاق: فَخَرَجَ عمرو بنُ الحرث بن مُضَاض الجرهمي بغَزَالَيِ الكعبةِ وبَحَجَرِ

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: المناوأة: العداوة ومن أمثالهم: إذا ناوأت الرجال فاصبر، والأصل فيه الهمز ومن رواه: يناوون، فإنه ترك الهمز، والأشهر فيه الهمز.

(٢) الخلال ها هنا الخصال. يقال: في فلان خلال حسنة أي خصال.

(٣) قال الخشني: النَّاسَّة الشَّافية، وقال غيره: نسَّ الشيء إذا ذهب، ونس البلل إذا جف.

(٤) تبك أعناق الجبابرة: أي تكسرها وتقودها كرهاً.

(٥) الأَكَّةُ: شدة الحر وقيل: شدة الألم.
وينظر: تاج العروس (بكك)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١/ ٤٨٩ (شرب)، ١٠/ ٣٩٢ (أكك)، ٤٠٢ (بكك)؛ وتاج العروس ٣/ ١١٤ (شرب)، (أكك)؛ وجمهرة اللغة ص ٥٨، ٧٤، ٣١١؛ ومقاييس اللغة ١/ ١٨، ١٨٦؛ ومجمل اللغة ١/ ١٤٩؛ وديوان الأدب ٣/ ١٢٩.

الركن؛ فدفنها في زمزم، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمنِ، فحزنوا عَلَىٰ مَا فَارَقُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ ومُلْكِهَا حُزناً شديداً.

عمرو بن الحرث الجرهمي يبكي لفراق مكة

فقال عَمْرو بن الحرث بن عمرو بن مُضَاض في ذلك، وليس بمضاض الأكبر [من الطويل]:

وَقَائِلَةٍ وَالدَّمْعُ سَكْبٌ مُبَادِرُ ... وَقَدْ شَرِقَتْ بِالدَّمْعِ مِنْهَا الْمَحَاجِرُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا ... أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ[1]
فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مِنِّي كَأَنَّمَا ... يُلَجْلِجُهُ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ
بَلَىٰ نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالَنَا ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ[2]
وَكُنَّا وُلاَةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ ... نَطُوفُ بِذَاكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
وَنَحْنُ وَلِينَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ ... بِعِزٍّ فَمَا يَحْظَىٰ لَدَيْنَا الْمُكَاثِرُ
مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظِمْ بِمُلْكِنَا! ... فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرِنَا ثَمَّ فَاخِرُ
أَلَمْ تُنْكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ؟ ... فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الأَصَاهِرُ[3]
فَإِنْ تَنْثَنِي الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا ... فَإِنَّ لَهَا حَالاً وَفِيهَا التَّشَاجُرُ[4]
فَأَخْرَجَنَا مِنْهَا الْمَلِيكُ بِقُدْرَةٍ ... كَذَلِكَ، يَا لِلنَّاسِ، تَجْرِي الْمَقَادِرُ
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أَنَمْ: ... أَذَا الْعَرْشِ، لاَ يَبْعَدْ سُهَيْلٌ وعَامِرُ؟[5]
وَبُدِّلْتُ مِنْهَا أَوْجُهاً لاَ أُحِبُّهَا ... قَبَائِلَ مِنْهَا حِمْيَرٌ وَيُحَابِرُ[6]
وَصِرْنَا أَحَادِيثاً وَكُنَّا بِغِبْطَةٍ ... بِذَلِكَ عَضَّتْنَا السُّنُونَ الْغَوَابِرُ[7]
فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلْدَةٍ ... بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ[8]

---

(١) الحجون: موضع بأعلى مكة، وهو بفتح الحاء، والصَّفا: معلوم وواحده صفاة، وهي الصخرة الملساء: وقد تقدم الكلام عليها. وينظر: الروض الأنف (١/ ١٣٨).

(٢) الجدود: جمع جد: وهو السعد والبخت.

(٣) من خير شخص: يعني إسماعيل عليه السلام.

(٤) التشاجر: أي الإختلاف والتخاصم.

(٥) الخلي: الذي لا همَّ معه.

(٦) حِمْيرُ ويُحابِرُ: من قبائل اليمن، ويقال: إن يُحابر هي مراد.

(٧) السُّنون الغوابر: يعني الماضية، يقال: غبر الشيء إذا مضى وغبر أيضاً إذا بقي، وهو من الأضداد، ومن رواه العوابر، فمعناه التي جازت وانقضت، من قولك عبر النهر إذا قطعه.

(٨) فسحَّت دموع العين: أي سالت، يقال: سحَّ المطر. وسحَّ الدمع إذا سالا، والمشاعر: المواضع المشهورة في الحج التي تعبد بها.

وَتَبْكِي لِبَيْتٍ لَيْسَ يُؤْذَىٰ حَمَامُهُ ... يَظَلُّ بِهِ أَمْناً، وَفِيهِ الْعَصَافِرُ
وَفِيهِ وُحُوشٌ لاَ تُرَامُ أَنِيسَةٌ ... إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُغَادَرُ[1]

قال ابن هشام: قوله: «فأبناؤه منّا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إسحاق.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الحرثِ أيضاً يذْكُرُ بَكْراً وغُبشَانَ وساكني مَكَّةَ الذين خَلَفُوا فيها بَعْدَهُمْ [من البسيط]:

يَأَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمُ ... أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لاَ تَسِيرُونَا[2]
حُثُّوا الْمَطِيَّ وَأَزْحُوا مِنْ أَزِمَّتِهَا ... قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُّوا مَا تُقَضُّونَا[3]
كُنَّا أُنَاساً كَمَا كُنْتُمْ فَغَيَّرَنَا ... دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا[4]

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها[5].

قال ابن هشام: وحدثني بَعْضُ أهلِ العِلم بِالشِّعْرِ أَنَّ هذه الأبياتِ أول شعرٍ قِيلَ في العَرَبِ، وَأَنَّهَا وُجِدَتْ مكتوبةً في حجرٍ باليمنِ[6]، ولم يُسَمَّ لي قَائِلُها.

---

(١) ليست تغادر: أي ليست تترك. ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٣٤، ٢٣٥).
(٢) إن قصركم: أي إن نهايتكم يقال: قصرك كذا وقصاراك كذا، أي غايتك ونهايتك.
(٣) حُثُّوا: أي أسرعوا، والأزمة: جمع زمام وهو حبل يكون في رأس البعير يقاد به.
(٤) ويروى عجز البيت هكذا:
.... دهر فأنتم كما صرنا تصيرونا
ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٢٣٥)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٨٥).
(٥) وقد ذكر بعضهم زيادة في هذه الأبيات [من البسيط]:
إِنَّ التَّفَكُّرَ لاَ يُجْدِي لِصَاحِبِهِ ... عِنْدَ الْبَدِيهَةِ فِي عِلْمٍ لَهُ دُونَا
فَاسْتَخْبِرُوا فِي صَنِيعِ النَّاسِ قَبْلَكُمُ ... كَمَا اسْتَبَانَ طَرِيقٌ عِنْدَهُ الْهُونَا
كُنَّا زَمَاناً مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمُ ... بِمَسْكَنٍ فِي حَرَامِ اللهِ مَسْكُونَا
(٦) روي أنه وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار: فوجدوا في حجر من الثلاثة مكتوباً هذه الأبيات، ووجدوا في حجر آخر مكتوباً [من الكامل]:
يَأَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي ... بِالْمُلْكِ سَاعَدَهُ زَمَانُهْ
مَا أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ عَلاَ ... وَعَلاَ شُئُونَ النَّاسِ شَانُهْ
أَقْصِرْ عَلَيْكَ مُرَاقِباً ... فَالدَّهْرُ مَخْزُولٌ أَمَانُهْ
كَمْ مِنْ أَشَمَّ مُعَصَّبٍ ... بِالتَّاجِ مَرْهُوبٍ مَكَانُهْ
قَدْ كَانَ سَاعَدَهُ الزَّمَا ... نُ وَكَانَ ذَا خَفْضٍ جِنَانُهْ
تَجْرِي الْجَدَاوِلُ حَوْلَهُ ... لِلْجُنْدِ مُتْرَعَةٌ جِفَانُهْ
قَدْ فَاجَأَتْهُ مَنِيَّةٌ ... لَمْ يُنْجِهِ مِنْهَا اكْتِنَانُهْ =

خزاعة تنفرد بولاية البيت

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ غُبْشَانَ من خُزاعة وَلِيَتِ البَيْتَ دون بني بكرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وكَانَ الذي يَلِيهُ منهم عَمْرُو بْنُ الحرث الْغُبْشَانِيُّ، وقريشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولٌ وَصِرْمٌ[1] وبُيُوتَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ من بني كنانة، فوليت خزاعة البيت يَتَوَارَثُونَ ذلك كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، حَتَّىٰ كَانَ آخِرَهُمْ حُلَيلُ بن حَبَشِيَّة بن سَلُول بْن كَعْب بن عمرو الخزاعي.

قال ابن هشام: يقال: حُبْشِيَّةُ بْن سلول.

قصي يتزوج حبي بنت حليل

قال ابن إسحاق: ثم إِنَّ قُصَيَّ بْنَ كلابٍ خَطَبَ إلىٰ حُلَيْل بن حَبَشِيَّةَ بِنْتَهُ حُبي، فَرَغِبَ فيه حُلَيْلٌ، فَزَوَّجَهُ، فَوَلَدَتْ له عَبْدَ الدار، وَعَبْدَ منافٍ، وعبد الْعُزَّى، وعبداً، فلما انْتَشَرَ ولدُ قُصَيّ، وَكَثُرَ مَالُه، وَعَظُمَ شَرَفُهُ؛ هَلَك حُليل، فَرَأَىٰ قُصَي أنه أولىٰ بالكعبةِ وبأمرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعة وبني بكر، وَأَنَّ قُرَيْشاً قُرْعَة إسماعيل[2] بن إبراهيم، وصَرِيحُ ولده، فكلَّم رِجَالاً مِنْ قُرَيْش وبني (٢١/ أ) كَنَانَةَ، وَدَعَاهُم إِلَى إِخْرَاجِ خُزَاعَةَ وبني بكر من مَكَّةَ، فأجابُوه.

قصي يدعو لإخراج خزاعة من مكة

وكَانَ رَبِيعَةُ بْنِ حَرَامٍ من عُذْرة بن سَعد بن زَيْد قد قَدِمَ مَكَّةَ بعد هُلْك كلاب فَتَزوج

= وَتَـفَـرَّقَـتْ أَجْـنَـادُهُ ... عَـنْـهُ، وَنَـاحَ بِـهِ قِـيَـانُـهْ
وَالـدَّهْـرُ مَـنْ يَـغْـلَـقْ بِـهِ ... يَـطْـحَـنْـهُ مُـفْـتَـرِساً جِـرَانُـهْ
وَالـنَّـاسُ شَـتَّـى فِـي الْـهَـوَى ... كَـالْـمَـرْءِ مُـخْـتَـلِـفٌ بَـنَـانُـهْ
وَالـصِّـدْقُ أَفْـضَـلُ شِـيـمَـةٍ ... وَالْـمَـرْءُ يَـقْـتُـلُـهُ لِـسَـانُـهْ
وَالـصَّـمْـتُ أَسْـعَـدُ لِـلْـفَـتَـى ... وَلَـقَـدْ يُـشَـرِّفُـهُ بَـيَـانُـهْ

ووجد بالحجر الثالث قصيدة على هذا النمط، كلها حكم ومواعظ، ومطلعها [من مجزوء الخفيف]:

كُـلُّ عَـيْـشٍ تَـعِـلَّـهْ ... لَـيْـسَ لِـلـدَّهْـرِ خُـلَّـهْ
يَـوْمُ بُـؤْسٍ وَنِـعْـمَـهْ ... وَاجْـتِـمَـاعٍ وَقِـلَّـهْ
حُـبُّـنَـا الْـعَـيْـشَ وَالـنِّـكَـا ... ثُ وَجَـهْـلٌ وَضُـلَّـهْ

ومنها:

آفَـةُ الْـعَـيْـشِ وَالـنَّـعِـيـ ... ـمِ كُـرُورُ الأَهِـلَّـهْ
وَضُـلُّ يَـوْمٍ وَلَـيْـلَـةٍ ... وَاغْـتِـرَاضٌ بِـعِـلَّـهْ

(١) وقريش إذ ذاك حلول وصِرَم: الحلول: جماعة البيوت المجتمعة، والصرم: الجماعات المنقطعة.

(٢) قال الخشني رويت إن قريشاً فرعة إسماعيل: يعني أعلى ولد إسماعيل، وبعضهم يحرك الراء، فيقول: فرعة، ومن رواه قرعة بالقاف، فهي نخبة القوم وخيارهم.

فَاطِمَة بِنْتَ سَعْدِ بن سَيَل، وزُهْرَةُ يومئذ رجل، وقُصَيٌّ فَطيم[1]، فاحتملها إلى بلادة فحملت قُصَيًّا معها، وأقام زهرة، فولدت لربيعة رِزَاحاً، فَلَمَّا بَلَغَ قُصَي وصار رَجُلاً أتى مَكَّةَ فأقَامَ بِهَا، فلما أجابهُ قَوْمُهُ إلى ما دعاهمْ إِلَيْهِ كَتَبَ إِلَى أخيه من أُمِّه رِزاح بن ربيعةَ يدعوه إلى نصرته، والقيام معه، فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته: حُنٌّ بن ربيعة، ومحمود بن ربيعة، وجُلْهُمة بن ربيعة، وهم لغير أمه فاطمة، فيمن تبعهم من قُضَاعة في حاجِّ العرب، وهم مُجْمِعُون لِنُصْرَةِ قَصَي.

قصي يلي أمر مكة

وخُزَاعةُ تزعم أن حُلَيْل بن حَبَشِيَّة أوصى بذلِك قُصَيًّا، وأمرَه بهِ حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر، وقال: أَنْتَ أَوْلَى بالكَعْبَةِ، وبالقيام عليها، وبأمر مَكَّةَ؛ مِنْ خُزَاعَةَ، فعند ذلك طلب قُصَيٌّ ما طلب، ولم نسمع ذلك من غيرهم، فالله أعلم أي ذلك كان [٩٠].

مَا كَانَ يَلِيهِ الغَوْثُ بْنُ مُرٍّ مِنَ الإِجَازَةِ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ

الغوث بن مر يلي الإفاضة بالناس من عرفات

وكان الغوْثُ بنُ مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر يلي الإجازة[2] للناس بالحج من عَرَفَةِ، وولَدُهُ من بعده، وكان يقال له ولولده صُوفة[3]، وإنما ولي ذلك الغوْثُ بن مُرّ؛ لأَنَّ أُمَّهُ كَانَتِ امْرأةً من جُرْهُم، وكانت لا تلد، فَنَذَرَتْ للهِ إن هِيَ وَلَدَتْ رَجُلاً أَنْ تَصَدَّقَ به على الكَعْبَةِ عَبْداً لها يَخْدُمها، ويقوم عليها، فَوَلَدَتْ الْغَوْثَ، فكان يقوم على الكعبة في الدَّهْرِ الأول مع أخواله من جُرْهُم، فولَى الإجازة بالناس من عَرَفَةَ؛ لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولدُهُ من بعده، حتى انقرضوا، فَقَالَ الغَوْثُ بْنُ مُرّ بنِ أدّ لوفاء نذر أمه [من الرجز]:

---

[٩٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦١).

---

(١) وقصى فطيم: أي كما فصل عن الرضاع.

(٢) الإجازة من عرفة: هي الإفاضة بالناس.

(٣) وكان يقال له ولولده صوفة: يقال: إنما يقال له صوفة. لأنها حين جعلته يخدم الكعبة عبداً لها، ربطت عليه صوفة، ليكون ذلك علامة له. فلقب بذلك، وغلب اللقب عليه وعلى بنيه من بعده. وقال بعضهم: إنما سمي بذلك لأنها ألبسته ثوب صوف، والأول أشهر.

إِنِّي جَعَلْتُ رَبَّ مِنْ بَنِيَّهْ رَبِيطَةً بِمَكَّةَ الْعَلِيَّهْ
فَبَارِكَنَّ لِي بِهَا أَلِيَّهْ وَاجْعَلْهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّهْ[1]

وكان الغوث بن مر، فيما زعموا، إذا دَفَعَ بالناس قال [من الرجز]:

لاَ هُمَّ، إِنِّي تَابِعٌ تَبَاعَهْ إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَىٰ قُضَاعَهْ[2]

قال ابن إسحاق: حدثني يَحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: كانت صُوفَةُ تدفعُ بالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ، وتُجيز بهم إذا نَفَرُوا من مِنىً، فإذا كان يوم النَّفْرِ أَتَوْا لِرَمي الجِمار، ورجلٌ من صوفَة يرمي للناس: لا يَرْمُونَ حتى يَرْمي، فكان ذَوُو والحاجات المتعجِّلون يأتونه فيقولون له: قُمْ فارْمِ حتى نرمي معك، فيقول: لا واللهحتى تميل الشمس؛ فيَظَلُّ ذَوُو الحاجات الذي يُحبُّون التعجُّلَ يَرْمُونه بالحجارةِ، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: وَيْلَكَ قُمْ فَارْمِ، فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَمَى، وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ [٩١].

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رَمْي الجِمَار وأرادوا النَّفْرَ من مِنىً أخذت صُوفَةُ بجانبي العقبة، فَحَبَسُوا النَّاس. وقالوا: أجِيزِي صُوفَةَ[3]، فلم يَجُزْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسَ حَتَّى يَمُرُّوا، فإذا نَفَرَتْ صوفة ومضت خُلِّي سبيلُ الناس، فانطلقوا بعدهم، فكانوا كذلك حتى (٢١/ب) انقرضوا، فورثهم ذلك مِنْ بَعْدِهِم بالْقُعْدُد[4] بَنُو سعد بن زيد مناة بن تميم،

---

[٩١] إسناده حسن، ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ثقة وثقه يحيى بن معين والنسائي والدارقطني وابن حبان. ينظر تهذيب الكمال (٣١/ ٣٩٤).
وعباد بن عبد الله بن الزبير أبوه روى له الجماعة وقال الحافظ في «التقريب» (١/ ٣٩٢): ثقة كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج. والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٥٧) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) فباركن لي بها أليه: وأصل الألية: اليمين فجعله هنا للنذر الذي نذرته أمه.
(٢) لا هُمَّ إني تابع تباعه: التباعة: ما يتبعه الإنسان ويقتدي به. إن كان إثم فعلى قضاعة: إنما قال ذلك؛ لأنه كان يقال: من قضاعة من يستحل الأشهر الحرم، فجعل إثم ذلك عليهم.
وذكر السهيلي صدر هذا البيت في الروض الأنف (١/ ١٤٦).
(٣) أجيزي صوفة، يقال جاز الموضع إذا خلَّفه، وأجازه إذا قطعه.
(٤) فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد: يريد قرب النسب، يقال: رجل قعدد، إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر ورجل طريف إذا كان كثير الآباء إلى الجد الأكبر. ومن أغرب ما يذكر، أن يزيد بن معاوية حج بالناس سنة خمسين، وأن عبد الصمد بن علي حج بالناس سنة خمسين ومائة، وآباؤهما في العدد إلى عبد مناف واحد، وبينهما مائة سنة.

وكانت من بني سعد في آل صَفْوان بن الحرث بن شِجْنَة [٩٢].

نسب صفوان

قال ابن هشام: صَفْوان: ابن جَنابِ بن شِجْنة بن عُطارد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم.

صفوان وأبناؤه يجيزون الناس

قال ابن إسحاق: وكان صَفْوَانُ هو الذي يُجِيزُ لِلنَّاس بِالحَجِّ مِنْ عَرَفَة، ثم بَنُوه من بعده، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كَرِبُ بن صفوان، وقال أَوْسُ بن تميم بن مَغْراء السعدي [من البسيط]:

لاَ يَبْرَحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا مُعَرَّفَهُمْ ... حَتَّىٰ يُقَالَ: أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا[١]

قال ابن هشام: هذا البيت في قصيدةٍ لأَوْس بْنِ مَغْراء.

الإفاضة من المزدلفة في عدوان وشعر ذي الإصبع العدواني

وأما قول ذي الأصبع العَدْوانيُّ، واسمه حُرْثَانَ بن عَمْرو، وإنما سمي ذا الأصبع لأنه كان له أصبع فقطعها [من الهزج]:

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كَانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ[٢]

بَغَىٰ بَعْضُهُمُ ظُلْماً ... فَلَمْ يُرْعَ عَلَىٰ بَعْضِ[٣]

وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّا ... دَاتُ والْمُوفُونَ بِالْقَرْضِ[٤]

---

[٩٢] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨).

---

(١) ويروى صدر هذا البيت هكذا:

ولا يريمون للتعريف موضعهم ....

ينظر: لسان العرب ٥/٣٢٦ (جوز)، ٩/٢٤٢ (عرف)؛ وتهذيب اللغة ١١/١٤٨؛ وتاج العروس ١٥/٧٦ (جوز)، ٢٤/١٤٨ (عرف)؛ ومقاييس اللغة ١/٤٩٤؛ وبلا نسبة في المخصّص ١٢/٤٢.

(٢) عَذِيرَ الحي من عدوان: هي كلمة تقولها العرب: عذيري من فلان، وعذيرك من فلان، ومعناهما من يعذرني من فلان، ونصبهما نصب المصدر، حية الأرض: يريد أنهم كان أهل الأرض يهابونهم كما يهابون الحية، وقيل: حية الأرض؛ أي: حياة الأرض؛ لأنهم كانوا يقومون بالناس لجودهم وكرمهم، فكأنهم كانوا حياة للأرض وأهلها.

(٣) فلم يرع: أي لم يبق، يقال ما أرعى فلان على فلان، أي ما أبقى عليه.

(٤) والموفون بالقرض، القرض هنا: الجزاء، أي من فعل لهم شيئاً جازوه به.